المجموعة العلمية للصغار

عالم الفلك

آيات الله في الكون



إعداد الدكتور
محمد حسني مصطفى

مراجعة
أحمد عبدالله فرهود



منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعة الأولى

١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

عنوان الدار

سورية - حلب - خلف الفندق السياحي

شارع هدى الشعراوي

هاتف : ٢٢١٣١٢٩ ص . ب : / ٧٨ / فاكس : ٢٢١٢٣٦١ ٢١ - ٠٩٦٣

عـــالم الـفـلــك

(١٥)

« آيـات الله في الكَون »

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إنَّ في خلْق السموات والأرض ، واختلافِ الليل والنَّهار والفلكِ التي تجري في البحر بما ينفع النَّاسَ ، وما أنزل اللّهُ من السَّماءِ من ماء فأحيا به الأرضَ بعدَ موتِها وبثَّ فيها من كلّ دابّة وتصريف الرياحِ والسّحاب المسخَر بين السَّماء والأرض لآياتٍ لقوم يعقلون ﴾ .

البقرة ١٦٤

﴿ سَنُريهِمْ آياتِنا في الآفاق وفي أنفسِهم حتى يتبيَّنَ لهم أنّه الحقُّ ، أو لمْ يكفِ بربّك أنّه على كل شيء شهيد ﴾

فصّلت ٥٣

كلمة الأعرابي في الاستدلال الكوني بديهيةٌ ، وفطريّةٌ لكنْ ما أجَداها وما أهداها ؟ :

(البعرة تدل على البعير ، والأَثَرُ يدلُّ على المسير ، فسماءٌ ذات أبراج ، وأرضٌ ذاتُ فِجاج ، وبحرٌ ذات أمْواج ، ألا تدلّ على اللطيف الخبير ؟) .

وقال عامر العَدْواني – وهو من أهل الجاهلية –

إنّي ما رأيت شيئاً قطّ خلقَ نفسَه ، ولا رأيتُ موضوعاً إلا مصنوعاً ، ولا جائياً إلاّ ذاهباً ، ولو كان يميتُ الناسَ الداءُ لأحياهم الدَّواء .

وقال سقراط : دلَّ الجسمُ على صانعه .

وقال الشاعر :

تأمّل سطورَ الكائناتِ فإنّها ... من الملأ الأعلى إليكَ رسائلُ
وقد خطَّ فيها – لو قَرأْتَ سطورَها ... ألا كلُّ شيءٍ ما خلا اللّهَ باطِلُ

الكونُ يَدُلُّ على خالقه

قدّرْ في ذهنك منزلاً منسَّقَ البنيان ، فاخرَ الأثـاث والرِّيـاش ، قائمـاً على جبل مرتفع ، تكتنفُه غابةٌ كثيفة ، وأنَّ رجلاً جاء إلى هذا المنزل فلم يجـدْ فيـه ولا فيما حوله دَيَّاراً ، فقال في نفسه : لعلّ صخورَ الجَبل قد تناثر بعضُهـا ، ثـمّ تجمّع متناثُرها ليأخذَ شكلَ هذا القصر المُنيف ، بمـا فيـه مـن مخادع ومقاصـير ، وأبهـاء ومرافـق ، وأن تكـون الغابـةُ قـد تشـقَّقتْ بنفسِـها ألواحـاً ، وتركّبـتْ أبوابـاً وأسواراً ، ومقاعدَ ومنـاضدَ ، ثـم أخـذ كـلٌّ منهـا مكانـه فيـه وأن تكـون خيـوط النبات وأصواف الحيوان ، وأوبار الأنعام ، قد تحوّلـتْ مـن تلقـاء نفسِـها أنسـجةً موشّاة ، ثمّ تقطّعـتْ دثـائر وزرابـيّ وفرُشـاً ، فـانبثّتْ في حجراتـه ، واسـتقرت في مواضعها ، وأنّ المصابيح جعلت تتهاوى إليه من كـل مكـان ، وثبتـت في أسـقفته وعلى جنبات جدرانه ...

ما ظنّك بما قال ؟

إنّ الذين لا ينسُبون الخَلْق وإبـداع الكـون ومـا فيـه إلى اللّـه تعـالى لأشـدُّ ضلالاً من ذاك الذي عزا بناء القصر إلى نفسِـه ؛ ﴿ أأنتـمْ أشـدُّ خلْقـاً أم السَّماءُ بناها ۞ رفع سَمكَها فسوّاها ۞ وأغطـش ليلَهـا وأخـرج ضُحاهـا ۞ والأرضَ بعد ذلـك دحاهـا ۞ أخـرج منهـا ماءهـا ومرعاهـا ۞ والجبـالَ أرسـاها ۞ متاعـاً لكـم ولأنعامكم ﴾ النازعات ٢٧ ـ ٣٣

وصدق القول الحقُّ :

﴿ قل انظروا ماذا في السموات والأرض ؟ ومـا تُغْنـي الآيـات والنُّذُرُ عن قومٍ لا يؤمنون ﴾ يـونـس ١٠١

اللّهُ خــالــقُ كـــل شيء

قال أحد الحكماء في وجود الكون :

هنالك أربعة آراء : إمَّا أن يكون هذا الكونُ مجردَ وهم وخيال . وإمـا أنْ يكون قد نشأ من تلقاء نفسِه من العدم وإمَّا أنْ يكون أبديّـاً ليـس لنشـأته بدايـة . وإما أن يكون له خالق فأيَّ ذلك تعتقد ؟

أما الرأي الأول فهو وهم باطل ، لا يحتاج إلى مناقشة وأمّـا الـرأي الثـاني وهو أن العالم نشأ من تلقاء نفسـه مـن العـدم فهـو المسـتحيل عينـه ، لا يقـول بـه ذولبّ ، ولا يسندُه دليلٌ ولا بُرْهان ، وليس له مثَلُ واحد من كل ما نحسُّ بـه في هذا الكون الفسيح ونظامه الدقيق المُحْكَم .

وأما الرأي الثالث القائل بقِدَم العالَم وأزليّة الكون ، فإنّ العلـم يناقضـه ، فإنّ قوانين الديناميكا الحراريّة تدلّ على أنّ مكوّنات هـذا الكـون تفقـد حرارتها تدريجياً ، وأنها سـائرة إلى الانخفـاض والتبرّد (والصِّفْـر) ويومئـذٍ تنعـدم الطّاقـةُ وتستحيل الحياة . وهذا دليل على أنَّ أصل الكـون يرتبـط بزمـان بـدأ مـن لحظـة معيّنة ، فهو إذاً حدَثٌ من الأحداث .

وهذا يسلمُنا إلى القول الرابع وهو الصحيح الذي يؤيّـده العقـل ، ويثبتـه النَّقل ، ويشهد له التاريخ ، وتهتف به الفِطْرة . إنّما صنعه اللطيف الخبير ، خالقُ كل شيء ، لا إله إلا هو، بيده ملكوتُ السموات والأرض .

﴿ اللّهُ الذي خلقَ السَّموات والأرضَ ، وأنزل من السـماء مـاءً فـأخرج بـه من الثمرات رزْقاً لكم ، وسـخّر لكـم الفُلْكَ لتجريَ فـي البحرِ بـأمره ، وسـخّر لكـم الأنـهارَ ۞ وسخّر لكم الشمسَ والقمرَ دائبَيْنِ ، وسخّر لكم الليلَ والنهارَ ۞ وآتـاكم من كلّ ماسألتموه ، وإنْ تَعُدّوا نعمةَ اللّه لا تحصوها إنّ الإنسان لظلومٌ كفّار ﴾

سورة إبراهيم ٣٢ – ٣٤

وبطبيعة الحال لن يدرك كبرى اليقينيّات الكونيّة إلا ذوو عقول راجحة ، وألباب ناضجة ، وقد أشار إلى ذلك قول ربنا سبحانه :

﴿ إنَ في خلْق السموات والأرض واختلافِ الليل والنهار لآياتٍ لأولي الألباب * الذين يذكرون اللّهَ قياماً وقُعوداً وعلى جُنوبهم ، ويتفكَرون في خلق السمواتِ والأرض ، ربّنا ما خلقْتَ هذا باطلاً سُبحانَك فقِنا عذابَ النار ﴾

سورة آل عمران ١٩٠ – ١٩١

ومن هنا كانت العلوم مطلوبة ، لأنها في كنهها دراسةٌ لآثار قدرة اللّه تعالى وبديع خَلْقه .

وفي أنفسكم أفلا تبصرون ؟

مَنْ مَنَحَ الإنسان الوجدان،وحَباه الحِجا ،وآتاه البَيان ؟ مَنْ شقّ له السمع والبصر والفؤاد ؟ من أمدّ الطّفل بعينيه ، وألهمه ثدي أمه ، بعدما حفظه في ظلمات ثلاث .. ﴿ ولقد خلقْنا الإنسان من سُلالةٍ من طين ۞ ثمَّ جعَلْناه نطفةً في قرارٍ مكينٍ ۞ ثم خلقنا النطفة علقة فخلقْنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاماً، فكسونا العظام لحماً ، ثم أنشأناه خلْقاً آخر ، فتبارك اللّه أحسن الخالقين ﴾

سورة المؤمنون ١٢ – ١٤

في الأزاهير والنبات

وزهرةُ الروض لولا حُسْنُ رونقها لَما استطالَتْ عليها كفُّ جانِيها

* * *

تأمَلْ في نباتِ الأرْضِ وانظرْ إلى آثار ما صَنَع المَلِيكُ
أصول من لجينٍ زاهراتٌ على أغصانها ذهبٌ سبيك
على قضُبِ الزَبَرْجَدِ شاهداتٌ بأنّ اللهَ ليس له شريكٌ

الذكر الحكيم والكونُ العظيم

لله تعالى آياتٌ جليلة في القرآن ، كلُّها يهدي إليـه . ولـه سبحانهُ وتعالى أيضاً آيات في الكون الفسيح ، وكأنّه قرآن مفتوح ، يخاطب الـرُّوح .ليـلٌ يعقبه نهار ، وريـاح ساكنة أو هوجاء ، وأرض تخرج النبات ، وتتصدّع بالغَلاّت ، وتحفظ أمواه البحار و الأنهار

﴿ وترى الأرضَ هامدةً ، فإذا أنزلْنا عليها الماءَ اهتزَّتْ وربَتْ وأنبتت من كل زوج بهيج ﴾

سـورة الحجّ ٥

كانت قطعة من الشمس فأطفأها اللّه ﴿ كانتا رتْقاً[1] ففتقناهما ، وجعلْنا من الماء كل شيء حيّ ﴾ سورة الأنبياء ٣٠

وإنها لتدور ، لها محور مائل لا تخالف عنه .

فأسلمتُ وجهي لمَنْ أسلمتْ ... له الأرضُ تحملُ صَخْراً ثقالاً

وأسلمتُ وجهي لمن أسلمتْ ... له المُزْنُ تحملُ عَذْباً زلالا

إذا هي سيقتْ إلى بلدةٍ ... أصابتْ فصَبَّتْ عليها سجالا [2]

نظـام الكـون

مَنْ أجرى الكون على هذه الأنظمة الدقيقة التي لم نكتشفْ حتى وقتنا سوى أقلّها ؟

---

(١) رتقا : متصلتين .

(٢) سجالا : جمع سجل وهو الدلو . والشاعر هو زيد بن عمر وبن نفيل .

إنّ نظام الكون لمعجزٌ ، له قوانين وسنن ثابتة لا تَريم ولا تحولُ [1] ، وهي قوانينُ وسننٌ تسعى البشريّةُ إلى كشفها ، سعياً جاداًّ حثيثاً حتى صار العلماءُ يتنبّؤون بوقوع الخسوف أو الكسوف أو غيرهما من الظواهر قبل تاريخه بسنوات .. وكلما زادوا في كشوفهم لنواميس الكون اكتشافاً ازدادت الآيات الكونية آية ، وازداد أولو الألباب إيماناً وتَسْليماً .

إنّ جميع المخلوقات دالّةٌ على وجود الصّانع ، لأنها جميعاً مُحْدَثة ، وهي بلسان حالها ناطقة باحتياجها في كل حركة وسكون وذرة وكوارك وفوتون [2] إلى مُبْدعها ، الذي أجراها على هذه الأنظمة .

الكون حديقة النظَّر والعِبَر

يستنشق الحيوانُ الأوكسجين ، ويلفظ ثاني أكسيد الكربون وعلى عكس ذلك النبات ، فيكون التوازن ، وتبقى نسبة الأوكسجين في الجو ٢١٪ ونسبة ثاني أكسيد الكربون ٣/١٠,٠٠٠ .

والشمس تُحْرقُ في كل ثانيةٍ أربعة ملايين طنّ ، فيصل إلينا قَدْرٌ يسير ، ولو ازداد لِمتنا من الحرّ ، أو قلّ لهلكنا من القُرّ

ونجمُ الشعرى اليمانية أقوى من نور الشمس بسِتٍّ وعشرين مرّة ، ومن النجوم من يفوتها بمائة مليون مرّة .

أما سديم المرأة المسلسلة فحجمه أكبر من حجم الشمس ألف مليار مرّة .

---

(١) لاتريم : لا تزول . لاتحول : لا تتحول .

(٢) الذرة : تتكون من نواة فيها بروتون أو بروتون ونترون ، ومن ألكترون .

والكوارك : جزيئات أساسية نقيّة اكتشفت حديثاً ، هي أبسط (وأصغر) من البروتونات والنترونات والألكترونات . والفوتون : كَمية منفصلة ومتميّزة من الطاقة الكهرطيسية .

سِـــــفْرُ الكـــون

يسـأل الجـاهل : أيـن الله ؟ مـع أنّ الكـون كتـابٌ مفتـوح مـن عنـد اللّـه وقلوبهم تحسّ بالحقيقة ، وأعينهم ترى معالم الهداية وآثار الإبداع ، وآيات الجمال والجلال ، ولكنْ يا لَعماية الجاهلين :

يقولـــون أيـــن اللّه ؟ أيـنَ بدائعُهْ ؟	وذا الكونُ سِفْرٌ واضحٌ وهو كاتبهْ
يَشُـــكُونَ والإيمـــانُ مِلْءُ قلوبـــهِمْ	ويُبْدُون مـــا تـلـك القلوبُ تكذِّبُـهْ
وأيُّ امـرىءٍ في الكون يُرسلُ طرفَه	إذا مـــا بدتْ أقمارُهُ وكواكبـــهْ
وليس يقولُ : اللّهُ في عرش مجدِهِ	وهـــذي حواشيه وهذي مواكبهْ
وأيُّ امرىءٍ ما سـبَّح اللّه مـــرَّةً	إذا راقـــبَ الأزهارَ وهي تراقبهْ
عجـائبُ ربي في الأنـــام جـليـلـةٌ	ولكنّ جَهْـلَ المرء لاشك غالبه

المرء : (هنا) ذلك الجاهل الملحد ، لا المرء عامّة .

وقال الصاوي شعلان :

لِمَ يا مخلوقُ آثرْتَ الجحودْ ؟	كنتَ معدوماً فمِنْ أينَ الوجود ؟

أهِيَ الصُدْفَةُ أمْ ربٌّ ودود ؟

قَبْلَـــهُ في الـــكـــونِ مَنْ ؟	بـعـــــــدَه في المُلْـــكِ مَـــنْ ؟

رائــــد فضــــاء

قال ((دون أيسل)) أحد ثلاثة من رواد الفضاء الذين داروا في مركبتهم ((أبولو)) حول الأرض سنة ١٩٦٨ ، لأوّل مرّة : ((راعـني منظرُ الأرض مـن تحتنا ، كانت كرةً هائلة ، ولكنْ بلا حياة ... لا أعرف كيف تملّكنا هذا الشـعور الغريب ، الشعورُ بأننا لسـنا وَحْدَنـا هنـا ، على الرغـم مـن اتّسـاع الفـراغ مِنْ

حولنا .. لقد رأيْنا اللّه في كـل شـي مـن حولنـا في النجـومِ الـتي تَسْبَحُ معنـا ، في النيازكِ التي كانتْ تمرّ بنا في القمر المظلـم الـذي لم يفارقْنـا وجهُـه خـلال رحلتنـا الطويلة أخيراً في الأرض التي اشتقنا للعودةِ إليها وإلى أطفالنا وزوجاتنا وأصدقائنـا وإلى الحياة التي اختفتْ عن ناظرِنا وسط هذا الفراغ الهائل))

بنـــاء الـــكـــون

قال اللّه تعالى : ﴿ والسماءِ وما بناها ﴾ سورة الشمس ٥

الواو : حرف جرّ وقسم . السماء مجـرور بـالواو ، وهمـا متعلقـان بفعـل محذوف (أقسم) والواو : حرف عطف . ما مصدرية ، أي والسماء وبنائِها .

تتجمّع نجـومُ السـماء ضمْـنَ تشـكيلة تعـرف بـالمجرّة ، والمجـرّاتُ تتجمـع فتؤلف مجموعة محليـة تؤلـف كـدس مجـرات ، وأكـداس المجـرات تتجمّـع لتؤلّـف كدساً عملاقاً وكم من كدس في السماء ، لا يتصادم بعضها مع بعض ، بما رسـم لها اللّه عزّ وجل من قوانين الجاذبية الكونية ، وحقَّ قول ربّنا :

﴿ لخَلْقُ السموات والأرض أكبرُ من خلْـق النَّـاس ولكـنّ أكـثر النـاس لايعلمون ﴾ غـــافـــر ٥٧

نـهـايـــة الـكـــون

أدلى علمـاء الفلـــك بنظريتـين متنـاقضتين أو متعـارضتين حـول نهايـة الكون .

ذهبت الأولى إلى أن الكون سوف يبقى في تمدد واتّساع إلى أن ينفدَ وقود النجوم ، فيندثر الكون .

وذهبت الأخرى إلى أنّ لهذا التوسّع حداً ، ثـم يعـود بعـدَه إلى التقلّص ، ليعود كما كان في بدئه . وليس لعلماء الفلك حقائق ثابتة مؤكّدة .

اللهم إلا مِنْ أمسكَ عن تحديد تلك النهاية ، وفوّض الأمر إلى صاحبه الذي أكّد عودةَ الناس إلى حياة أخرى ، بعد أن تُبَدل الأرض غير الأرض والسَّموات . وهو القائل سبحانه :

﴿ يومَ نطْوي السَّماء كطيِّ السجلّ للكتب ، كما بدأنا أوّلَ خلق نعيدُه ، وَعْداً علينا إنا كنا فاعلين ﴾ الأنبياء ١٠٤

﴿ وما قدرُوا اللـه حق قَدْرِه ، والأرضُ جميعاً قبضتُه يوم القيامة والسموات مطْويّاتٌ بيمينه ، سبحانه وتعالى عَمّا يشركون ﴾ الزمر ٦٧

﴿ إذا الشمسَ كُوِّرتْ وإذا النجوم انكدرتْ ﴾ التكوير ١ –٢

﴿ إذا السماءُ انفطرت وإذا الكواكبُ انتثرت ﴾ الانفطار ١ – ٢

﴿ إذا السماء انشقَّتْ ۞ وأَذِنَتْ لربِّها وحُقّت ۞ وإذا الأرضُ مُدَّتْ ۞ وألقت ما فيها وتخلَّتْ ۞ وأَذِنَتْ لربها وحقّتْ ﴾ الانشقاق ١ – ٥

وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ميعاد السّاعة ، فقال صلى اللّه عليه وسلم : ((ما المسؤول عنها بأعلم من السائل)) .

الإسلام والعلم

دعا الإسلام دعوة واسعة إلى العلم والتعلّم ، وجعل طلب العلم فريضةً على كل مسلم ومسلمة ، وكانت أول آية قرآنية تشير إلى القراءة والكتابة والتعلّم : ﴿ اقرأ باسم ربّك الذي خلق ۞ خلَق الإنسان من علَق ۞ اقرأ وربُّك الأكرم ۞ الذي علّم بالقلم ۞ علّم الإنسان ما لم يعلم ﴾ سورة العلق ١ –٥

وقال سبحانه : ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والّذين أوتوا العلم درجات ﴾ المجادلة ١١

﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ الزمر ٩

﴿ وقلْ ربّ زدني علماً ﴾ طه ١١٤

﴿ إنما يخشى اللّهَ من عباده العلماءُ ﴾ فاطر ٢٨

المشارق والمغارب

يتحدّث القرآن عن مشارق ومغارب ، فالشمس لا تشرق على الناس في وقت واحد ، بحسب موقعهم من خطوط العرض ، هذا من ناحية .

والشمس بحسب مسيرتها الفصْلية تنحو في مسيرها إلى شمال خط الاستواء بالتدريج ، فيكون لها كلّ يوم مشرق ، ثم تنكفىء بالتدريج أيضاً إلى جهة الجنوب حيث مدارُ الجدي ، فيكون للموطن الواحد مشارق ومغارب كثيرة ، وصدق اللّه تعالى الذي يقول :

﴿ ربُ السموات والأرض وما بينهما وربُّ المشارق ﴾ الصافات ٥

وقال عزَّ من قائل : ﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يُسْتَضْعَفُون مشارقَ الأرض ومغاربَها التي باركْنا فيها ﴾ الأعراف ١٣٧

إسلام بروسو كروازي

بروسو كروازي مدير مرصد طوكيو الفلكي ، وهو مرصد يحتلّ الدرجة الثانية في المراصد العالمية بعد مرصد (بالومار) في الولايات المتّحدة الأمريكيّة ، اطّلع بروسو على تعاليم الإسلام الحنيف ، وهَدْي الدين في علوم الفلك ، وبحوث الكَوْن ، فهدي اللّهُ تعالى قلبَ هذا العالم المخلص المتجرّد لمعرفة الحقيقة ، وعلم أنّ هذا الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خَلْفه هو حقاً كلام خالق الكون عز وجلّ ربّ العالمين ، صَانع السماء ذات

البُروج ، فكتب بروسو بيده هذه الوثيقة :

((بعد أن قَدِمْتُ إلى هنا (المملكة العربية السعودية) وجدْتُ أنّ في القرآن حقائق علميّة كثيرة ، والكونُ وما يحويه من كل شيء مشروحٌ ومفسَّرٌ في القرآن من أعلى نقطة في هذا الوجود . حتّى إنّ كلَّ شيء فيه أصبح مفهوماً ، وإني أعلن إسلامي)) .

مواقع النجوم

أقرب كوكبٍ إلى أرضنا هو القمر ويبعد عنا ٤٠٠ ألف كم .

وتبعد الشمس عنا ١٥٠ مليون كم .

ويبعد بلوتون عن الشمس ٥،٨٧٣ مليار كم

وأقرب شمس إلى شمسنا ، وهي (قنطورس) تبعد عنا حوالي أربع سنين ضوئية وثلث السنة .

والشعرى اليمانية تبعد عنا ست سنين ضوئية ونتابع القياس بعد ذلك بعشرات السنين الضوئية أو مئاتها أو ملايينها .. والسنة الضوئية هي المسافة التي يقطعها الضوء في سنة واحدة ، وهي تساوي : (٩،٤٦٠،٨٠٠،٠٠٠،٠٠٠) كم (تسعة تريليونات وأربعمائة وستين ملياراً وثمانمائة مليون من الكيلومترات.

وصدق القول الحقّ :

﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ۞ وإنه لقسمٌ - لو تعلمون - عظيمٌ ﴾

الواقعة ٧٥ - ٧٦

الإشارة إلى منافذ الغلاف الجوّيّ

عندما يرسل علماء الفلك مركباتهم الفضائية فإنهم يتحرَّوْن لها مسالكَ محدّدةً لتعبُرَ من خلالها الغلاف الجوّيّ الذي يحيط بالأرض ، وقد سمّوا هذه المسالك ((منافذ الغلاف الجوّيّ)) ، فالمركبات الفضائية تخرج من خلالها من

نطاق جاذبية الأرض ، ثم تعود لتدخل منها عند العودة إلى جوّ الأرض ، ولأمر ما قد تضل السفن الفضائية هذه المنافذ ، وعندئذ تبقى في الفضاء الخارجي إلى أنْ تعثر عليها .

وتأمَّلْ قول ربّنا تعالى :

﴿ ولو فتحْنا عليهم باباً من السماء فظلّوا فيه يعرُجون ۞ لقالوا إنّما سُكِّرتْ أبصارُنا بل نحن قومٌ مسحورون ﴾ الحجر ١٤ – ١٥

الدورة الهيدرولوجية

يرسم الماء خلال حركته على سطح الأرض دورة مُغْلقةً ، تدعى بالدورة الهيدرولوجية ، وتكون بأن يتبخّر الماء من البحار والأنهار والبحيرات بوساطة أشعّة الشمس ، ويتكاثف على شكل سحب وضباب ، وتُقِلهُ [1] الرياح إلى حيث أراد الله تعالى لينهمر مطراً أو ثلجاً أو برداً ، ليرفد الأنهار والبحيرات والينابيع والمياه الجوفية بماء وافر ، ثم يتسرّب إلى البحار والمحيطات ، وبذلك تغلق الدورة .ثم يعود التبَخرُ ... وتبدأ دورة جديدة ...

قال الله عز وجلّ :

﴿ وهو الذي يرسل الرياحَ بشراً بين يدي رحمته ، حتى إذا أقلّت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميّت فأنزلنا به الماء ، فأخرجْنا به من كل الثمرات ﴾

سورة الأعراف ٥٧

﴿ وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكنّاهُ في الأرض ، وإنّا على ذهابٍ به لقادرون ﴾ المؤمنون ١٨

(١) تقلّه : تحمله .

خاتمة

في القرآن الكريم والسنة الشريفة التي أُثرت عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم المعصوم من الزلل ، المبّرأ من الهوى ، الذي ﴿ لا ينطق عن الهوى ۞ إنَ هو إلا وَحْيٌ يُوْحَى ﴾ حقائق كونية ، وآيات علمية فلكية وجيولوجية وتشريحية ونفسيّة ... كثيرة ، فلقد ضرب اللّه تعالى في كتابه العزيز من كل

مثل : وصّرف ونوّع في الأمثال ،

وصدق وقال : ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاقِ وفي أنفسِهم حتى يتبيَّن لهم أنَّه الحقَ ﴾ . فصلت ٥٣

ولا غَرْوَ[1] أن يشتمل القرآن على هذه الأغراض ، فهو كتاب اللّه الخالد ، الذي لا كتاب بعده ، ولا نبيّ بعد الموحى به إليه ﷺ ومن هنا شملت آياته المُحكمة كل أمور الآخرة والأولى ، وهذه الشمولية بحدّ ذاتها إعجاز ، وأمارة من أمارات الكمال المُطْلق .

---

(١) لا غَرْو : لا عجب .